٩٩/٨/٤١٥٧

الفكر العربي

مجلة الإنماء العربي للعلوم الانسانية

تصدر عن معهد الإنماء العربي في بيروت

العدد الحادي والثلاثون كانون الثاني (يناير) ـ آذار (مارس) ١٩٨٣ السنة الخامسة

مستشارو التحرير

د. علي بن الأشهر — د. إحسان عباس — د. شكري فيصل

الشيخ عبدالله العلايلي — د. عمر التومي الشيباني — د. عبدالسلام المسدي — رئيس التحرير

د. مصطفى التير — د. معن زيادة — د. إبراهيم رفيدة — رضوان السيد

المدير المسؤول عوض شعبان

العنوان

معهد الإنماء العربي
بيروت ـ لبنان

ص.ب المجلة : ١٤/٥٥٦٤ ص.ب المعهد : ١٤/٥٣٠٠

الهيئة القومية للبحث العلمي
طرابلس ص.ب ٤٠٨

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٨٤١١
التاريخ / ١٥/٢/٢٠١٤

الثمن : ٢٠ ل.ل. أو ما يعادلها

الإسلام في مرآة الغرب (★)

جان جاك وردنبرغ
مراجعة محمد العبد الله

يعبّر هذا الكتاب عن أولى أعراض أزمة الوعي المغلوط في حركة الاستشراق الأوروبي إزاء موضوعها التقليدي: الإسلام والعالم الإسلاميّ.

ففي عام (١٩٦٢)، حين صدر هذا الكتاب لم تكن الحركة فاعلة بعد، ولم تكن في وارد فهم العالم العربي الذي كان شبه غائب عن المسرح الدوليّ، كما أن القنصليات الأوروبيّة المختلفة لم تكن شديدة الاهتمام للإلمام بأفكار وتصورات الذين تتعامل معهم عبر الوسائل والقنوات التقليديّة.

فلقد كان المستشرقون، خصوصاً الشباب منهم ـ ودون تحفُّظ تجاه الوقوع في التعميم ـ أكثر حرصاً على الوصول إلى المراكز والمنابر الجامعيّة، وبالتالي أكثر انشغالاً بأوضاعهم الشخصيّة من أن ينصرفوا إلى تحقيق النصوص والضياع في متاهات التأويلات. كلّ هذا لم يكن ذا شأن أو مفعول سلبيّ أو إيجابي، إنّما الرهان الفعلي سيأتي فيما بعد وخارج هذا الإطار.

في ضوء هذا الواقع، كان وردنبرغ قد أخذ يتلمس زئبقيّة المعطيات عبر بعض المقالات التي كان يتعرّف من خلالها على وضع الجامعات في العالم العربي الحالي، في إطار ثقافويّ صارخ. في الوقت نفسه كان **ماسينيون** يغربل الأمور على طريقته في سحب عقلانيته القلقة والمقارنة أينما كان وعلى أي شيء، وكذلك إدخال فرديته الطاغية في منهجه العلميّ.

هذه العقلانيّة المقارنة، تقود حتماً إلى المقارنة، وبالتالي إلى الشك، وينتهي التساؤل غالباً بإعادة طرح الأسئلة وإن بطريقة شديدة التهذيب. لقد تأخر الهولنديون كثيراً في أن يفهموا أن خطف زعيم أندونيسي في رمضان لن يتمّ دون عواقب وخيمة، وبالنسبة إليهم، كانت العواقب الوخيمة هي استقلال اندونيسيا. وكان على سنوك أورغرونج أن يضحك هلعاً إزاء ذلك.

يتعرّض هذا الكتاب كما تذكر المقدّمة إلى خمسة إسلامولوجيين من مذاهب وأجيال ونشاطات وجنسيات مختلفة. وهم على التوالي:

١ ـ **غولدزيهر**: I. Goldziher (١٨٥٠ - ١٩٢١): يهودي هنغاري، أحد مؤسسي الإسلامولوجيا

(★) L'Islam dans le miroir de L'occident, Mouton et Cie. La Haye, 1962;381 pages.

كعلم تاريخي، لا يمارس مسؤوليات أخرى غير البحث العلمي.

٢ ـ **ك. سنوك هورغرونج:** C. Snonk. Hurgronge (١٨٥٧ ـ ١٩٣٦): هولندي تحديثي، كالقيني الثقافة. مستشار لدى بلاده في الشؤون الإسلاميّة فيما يختصّ بالسياسة الاستعماريّة لبلاد الهند النيرلانديّة القديمة.

٣ ـ **ك. هـ. بيكر:** C. H. Becker (١٨٧٦ ـ ١٩٣٧): ألماني إنساني Humaniste لوثريّ المذهب، مضطلع بشكل ما في سياسة ألمانيا الاستعماريّة، لما قبل الحرب العالميّة الأولى.

وهؤلاء الثلاثة، تركّز اهتمامهم على وجه الخصوص بتاريخ الإسلام.

٤ ـ **د. ب. مكدونالد** D. B. Macdonald (١٨٨٣ ـ ١٩٤٣): من أصل اسكتلندي كالڤيني، هاجر إلى الولايات المتحدة، حيث تابع حلقة دراسيّة في اللاهوت، ثم التزم ثقافيّاً بالبعثة البروتستانتيّة إلى البلاد الإسلاميّة.

٥ ـ أخيراً، **لويس ماسينيون** (١٨٨٣ ـ ١٩٦٢): فرنسي، كاثوليكيّ، أشرفت أعماله على الاكتمال في الحقبة التي نحن بصددها، ولا نستطيع معاملتها على قدم المساواة مع أعمال الآخرين، فهي تتميّز على الأقلّ باحتوائها على الكثير من عناصر دراستنا.

على أننا لا نجد تعارضاً جوهريّاً، وتبقى النبرة معتدلة، وكما يقول بيدرسن (Pedersen) في تقديمه للكتاب: «إن مؤلف هذا الكتاب، الهولندي الشاب، قد دفعته النقاشات الدائرة في بلاده أن يأخذ على عاتقه، كمؤرّخ شاب، مسألة تحليل الأثر المهم لمفاهيم العالِم الشخصيّة على مفهومه للدين الذي يتناوله بالدراسة. ومن أجل هذا الهدف، أقدم على دراسة أعمال خمسة علماء في الإسلاميات، لعبوا دوراً أساسيّاً في التأثير على الجيل الذي وضع قواعد البحث الحديث في هذا المجال».

أما فيما يختصّ بوضع الدارس، فهو يضيف: «إن مسألة مفاهيم العالم الذاتيّة مطروحة دائماً في البحث التاريخيّ، وبشكل خاص جدّاً فيما يتعلّق بتاريخ الدين، لأن الدين يضرب في أعمق مستوى لحضارة شعب. إنّ الأمر المنظور إليه يتوقف على ماهيّة العين التي تنظر، ولا نجد صعوبة، حين نقرأ نتاجاً قديماً، في تحسّس روح العصر المتسربة إلى العرض،غير أننا أصبحنا على يقين أكثر فأكثر بأنّه من أجل فهم ديانة أو حقبة حضاريّة، ينبغي أن نكون قادرين على النظر إليها من الداخل، وعلى أساس معطياتها الذاتية، ولكي تأخذ التفاصيل مكانها الطبيعيّ في تماسكها الخاص كما في الإجمال. هكذا فقط نتلافى اعطاء صورة خاطئة».

ولا يفوته فيما بعد أن يسوق المبررات، إنما على مسافة ما: «إذا كان غولدزيهر وهورغرونج قد اهتمّا تخصيصاً بمسائل الحديث والفقه، فلأنهما، بدون شك، كانا يعتبرانها مسائل مركزيّة، وأنّها من الأهميّة بحيث ينبغي الانطلاق من فهمها وتوضيحها قبل التصدي لأيّة مسألة أخرى. ففي اختيار الموضوع تكمن، تحديداً، أهميّة الدور الطبيعي الذي تلعبه المفاهيم الذاتيّة، خاصة عند من يريد الوصول إلى فهم نفساني عميق للأمور»... «وكإبن بارّ للكنيسة الكاثوليكيّة، فهم ماسينيون فهماً فطريّاً التجارب الدينيّة من النوع الذي نسمّيه صوفيّاً. وانطلاقاً من ذلك، كشف لنا باستبطان ذاتيّ كيف أن الصوفيّة دخلت الإسلام كعنصر إيجابي وأساسيّ في ذروة تحققها مع **الحلاّج**، الذي سبق لماسينيون أن كرس له عمله الأساسيّ في فترة شبابه. وعبر مغالاة كبيرة في التفقّه، برهن ماسينيون كيف شاركت الصوفيّة في تطوّر الفكر الدينيّ. كذلك، يعود إليه الفضل في التقدير الجديد للإسلام، إضافة إلى أنّه وجد نقاط التقاء مع المسيحيّة، وانطلق من هذه النقاط للبحث عن فهم أكثر شمولاً لما يجمع بين الديانتين».

لكننا نشعر أنّ في الأمر خللاً ما، وأن المسألة ليست هنا، ولو كانت هنا لما استطعنا أن نضيف شيئاً. طبعاً، لسنا بصدد مهاترات أدوار سعيد في **استشراقه**، ولا اتهامات رودنسون المدروسة في محاضرته في «ليد» Leyde سنة (١٩٧٦)، والتي نُشرت في «سحر الإسلام». مع ذلك، فإنّ هذا النّوع من التفييش المنهجيّ والمقارن لا يكفي ولا يضيء الصورة تماماً... وكأنّ الرابط الأساسيّ للنصّ مفقود، هذا الرابط ليس سوى الخلفيّة الإيديولوجيّة للكاتب دون أن يعترف هو بذلك. ذلك هو الكتاب الذي أمامنا، والذي ليس سوى محصّلة لسؤال: كيف تمارس النّقد في هولندا دون أن تعلن عن ذلك؟، وكيف تتجرأ ولكن... في إطار احترام ما ينبغي احترامه؟!

الكلام، على أيّ حال، لا يجري عن الاستشراق، بل عن تاريخ الديانات، ومن هنا منشأ الموقف المسبق ووجهة النظر الإيديولوجية؛ ويبدو الإسلام رهناً بسوء تفاهم، ويبدو صعباً تناوله من وجهة نظر مؤرّخ الديانات تناولاً مجرّداً، عندما يعيّن هورغرونج مستشاراً حكوميّاً في الهند النيرلانديّة، ويُعيَّن بيكر «وزيراً ضدّ الثقافة الألمانيّة» ـ كما كان يطلق عليه بروكلمان ـ خلال أربع سنوات، ومن ثمّ مستشاراً للحكومة.

غير أنّ قراءة الكتاب تثير الحماس. فهل يمكن أن نتمنى على الكاتب أن يكون أكثر حماساً، أو بحماس مماثل لذاك الذي يكنّه لماسينيون، دون أن يعلن عنه، أم هي الترجمة السيئة جدّاً إلى الفرنسية التي تعيق القراءة والوضوح؟ هي ترجمة حرفيّة بالطبع ودون أخطاء لغويّة فرنسيّة، مع ذلك، فإن النصّ الفرنسي بمجمله يقع في فهم خاطىء، إذا لم نقل مضاد وفي تشويش بطيء كالهواجس.

فالفصل **الأوّل**، وبعد عرض سيرة غولدزيهر وسنوك وبيكر، يقدّم وصفاً منهجيّاً لأعمال هؤلاء العلماء في تاريخ الإسلام، وذلك بمقارنة دراساتهم عن: النبيّ، تاريخ الإسلام العام، التقليد، الشرع، الفقه، الفلسفة، الصوفيّة، المذاهب الإسلاميّة والإسلام في إطاره التاريخيّ.

أما ما تحويه السيرة وأهميتها وتأثيرها، فإن هذه تصبح أموراً مرئية على نحو واضح حتى الكاريكاتور، أقول ذلك، وأفكر بـ غولدزيهر عبر سيرته اليوميّة:

«كان غولدزيهر منهمكاً بكليّته في مجال أبحاثه... وكان يظهر فقدانه للحسّ العملي كأمر طريف. كان يتأثر بسهولة بمختلف التعبيرات عن الحسّ الدينيّ. وقد اعترف يوماً بأنه أحسّ في نفسه ميلاً إلى حلقات الذكر، وأنّه شعر برغبة المشاركة في الصراخ وفي حركات الدراويش إلاّ أنه قاوم تلك الرغبة».

إن هذا الأسلوب الظاهراتي للمقاربة المنهجيّة للسيرة أو العمل أو التقريب بينهما يبدو مفيداً جدّاً، بحيث يكفي أمر بسيط لدفع الأمور باتجاه كاريكاتوري. وقياساً على ما نعرفه من نقد تقليديّ، يبدو نقد وردنبرغ جذريّاً وتخريبيّاً جدّاً من وجهة النظر الغربيّة، بحيث نتساءل في النهاية، إذا كان زمام الأمور لم يفلت من يد المؤلف..

لقد أصبحنا نعرف، من الآن فصاعداً، لماذا يعتقد بيكر بأن الإسلام هو وريث الهللينيّة وبأن الغزالي هو صورة الإسلام الجوهريّة: (فيما بعد سيظهر تأثيره على بوييج وكتاباته عن الغزالي).

ويتّضح هذا المنهج أكثر فأكثر في الفصل **الثاني**، المكرّس لفكر الإسلام الدينيّ. من ماكدونالد ودعوته لإسلام عقلاني (لأن المطلوب تحديداً عقلنة الإسلام من أجل تحويله بوساطة العقل) إلى ماسينيون ودعوته إلى إسلام صوفيّ يكون بطله الحلاّج، وهنا المطلوب تماثل بين الأزمة وبين التجربة الصوفيّة في سبيل العودة إلى الإيمان، عودة هي، مع ماسينيون، وضعيّة تبشيريّة أقلّ بكثير منها وضعية تبادل و«إنقاذ نهائي»،.

يتبنّى وردنبرغ تبنيّاً منهجياً صارماً رؤية ماكدونالد

وماسينيون لتاريخ الإسلام: تحليلهما لشخصيّة محمّد ولتاريخ الدين الإسلامي وللتصوف وينتقل بعد ذلك إلى التفاصيل: التديُّن الساميّ (وكأننا أمام رينان ولكن بدون فيلولوجيا)، المقاربات المقارنة لخصائص التصوُّف الإسلاميّ، المواقف التي اتخذت من الدين الإسلاميّ ومن الإسلام المعاصر.

والحقيقة، إننا نلمس بوضوح كم أن ماسينيون أدخل حياته وسيرته وايمانه المسيحيّ الشخصيّ في أعماله، بينما يعتبر ماكدونالد نفسه نموذجاً، على الإسلام أن يحتذيه؛ ولذلك تبدو عنده أيّة مقارنة وأيّة نسبيّة بدون جدوى، فالمسألة كما يعتبر مسألة إقناع الآخر باحتذاء النموذج.

لقد جمع وردنبرغ أقصى ما أمكنه من المعلومات التي تثير الفضول، لمعرفة كيفيّة تصنيفها، وهي معلومات لا تفيد مصادرها المختلفة، ولا تكفي أبداً في إضاءة العمل.

الفصل **الثالث** من الكتاب، يعرض في تحليل مسهب ومقارن لأنماط السلوك، ويضيف وردنبرغ في هذا الفصل الأشياء الجديدة التي لديه، إنّما أيضاً بالأسلوب المقارن. ثمّ نعبر تلقائياً إلى أهداف الكتاب والجهاز المفهوميّ المعتمد، والنتائج الواضحة ثم إلى التداخل بين هذه العناصر الثلاثة.

القسم الثاني يتطرق إلى أبعاد شخصيّة العالم كما تتجلى في أبحاثه وفيها: اكتشاف الإسلام. قيم العلماء وقيم الإسلام، موقف العالم، درجة الفهم والإحاطة التي تمّ التوصل إليها.

وثمة جانب أكثر عموميّة يتناول المقارنة بين سلوك «المؤرخين أو علماء التاريخ»: غولدزيهر، سنوك هورغرونج وبيكر، وبين «علماء الدين»: ماكدونالد وماسينيون.

الفصل **الرابع**، يبيّن أن في عمق الدراسات الأوروبيّة التي وردت حول الإسلام، أي في الإطار المفهوميّ والإيديولوجيّ لهذه الدراسات (وربما ايديولوجيّة قسريّة، وغير مقصودة)، قد تمّ تحويل الإسلام إلى شيء للدراسة دون أن يؤدي استحداث مسافة بين هذا الشيء وبين الباحث إلى مسافة فعليّة قدر الإمكان. ذلك أن العلاجات الموضعيّة المختلفة تغامر بالوصول إلى لا شيء. وكأن الباحث أمام مرآة فظّة، لا نستطيع أن نرى كيف يمكنه اجتيازها. هل يتم ذلك باستبعاد المظاهر أو التعرُّف على دين الآخر؟ إن آليات الاندهاش والانزعاج، الغضب والرفض أو الهيمنة هي في الغالب نوع من النكاية.

إنَّ الصراع بين أشكال المعالجة ودفع هذه الدراسة إلى المستوى الإيديولوجي ومستوى التحليل النفسي، ويمكنها أن تفتح أبعاداً على جانب كبير من الأهميّة.

كتاب وردنبرغ مثير بأمانته وصدقه، نشعر بذلك خطوة خطوة وبثبات. صحيح، أنه ليس كثير اللمعان أو التفرّد ولكنّه مثير حقاً للتأمّل. إنّه غولدزيهر أمامنا، وأيضاً بيكر وسنوك هورغرونج، وماكدونالد الوقح وماسينيون المضطرب.

لتحليل السجلات والأحوال الشخصية. وربما ينبغي إجراء دراسات مماثلة حول مسألية العلاقات مع البلدان العربية والأمبراطورية العثمانية. وأن تاريخ التجارة في البحر المتوسط، إذا لم يكن يؤمل منه اكتشاف مثل الجيزة في القاهرة، فعلى الأقل تنتظر رفوف المحفوظات المبعثرة في المدن الايطالية محلّلاً يملك الجرأة على إبداع منهج انطلاقاً من الوثائق التي يحلّلها.

وسوف تلقي علاقات الفاتيكان بالامبراطورية العثمانية أضواءً على تاريخ المسيحية الشرقية التي يمكنها، مرة أخرى، أن تخرج من إطار التجميعات التكرارية.

إن محفوظات الرهبانيات الدومينيكية والفرانسيسكانية، التي جرى استكشافها بمقالات جزئية، تنتظر جردةً منهجيّة.

مراجع ومقالات

Abel A., Le livre pour la réfutation des Trois sectes Chrétiennes de Abu Isa Muhammad ibn Hârun al Warraq, sa date, son importance, sa place dans la littérature polémique arabe — Bruxelles 1949.

Altaner B., "Die Dominikanermission des 13. Jahrhunderts" in Breslauer Studien zur historischen Theologie — Vol. 3.

Altaner B., "Zur Geschichte der anti-Islamischen Polemik während des 13und 14. Jahrhunderts" in Historische Jahrbuch Vol. 56-1936.

Alverny M.T. d', "La connaissance de l'Islam en Occident du XIe au milieu du XIIe siècle" in Settimane di studio del Centro Italiano di studi sull 'alto medievo XII — Spolête 1965.

Alverny M.T. d', Deux traductions latines du Coran au Moyen-Age. Archives d'histoire doctrinale et littéraire du Moyen-Age XXII-XXIII 1946-1948-Paris 1948.

Atiya, A.S., The Crusade in the Later Middle Age. London 1938.

Barthold V.V., La découverte de l'Asie: Histoire de l'Orientalisme en Europe et en Asie, trad. B. Nikitine Paris Payot 1947.

Baudel F., La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II. Armand Colin Paris 1966.

Breydenbach Bernhard von, "Opus transmarine peregrinationis ad veneradum et glorosium sepulcrum Dominicum in Jherusalem" Mayence 1586.

Chidiac R., "Al Ghazali, Réfutation excellente de la divinité de Jésus-Christ" Paris 1939.

Commissione nazionale italiana per l'Unesco, Contributo italiana alla conoscenza dell 'oriente, Repertorio bibliografico del 1935 al 1958. Casa Editrice Le Monnier Firenze.

Daniel Norman., "Islam and the West, The Making of an Image." – Edinburgh University press 1966.

Dugat Gustave., "Histoire des orientalistes de l'Europe du XIIe au XIXe siècle." 2 vol. Paris A. Maisonneuve 1868-70.

Ecchellensis Abraham: (Ibrahim Al-Haqalani Chronicon Orientale nunc primum Latinitate donatum. Paris 1651.

Ecchellensis Abraham: (Ibrahim Al-Haqalani), Synopsis Propositorum Sapientae Arabum Philosophorum nùnc primum ex Arabico sermone Latini iuris facta. Paris 1641

Fück Johann W., Die Arabischen Studien in Europa bis in den Aufang des 20. Jahrhunderts. Leipzig Otto Harassowitz 1955.

Gabrieli Francesco, Gli studi orientali in Cinquant'anni di vita intellectuele italiana 1950.

Gabrieli Guseppe, Bibliografia degli studi orientalistici in Italia dal 1912 al 1934.

Golubovich G., Biblioteca bio-bibliografica della Terra Santa e dell'Oriente Francescano. t I, 480 p. Quaracchi, Tipogr. Coll. S. Bonaventure 1906.

Guadagnoli P., Considerationes ad Mahometanos cum responsione ad Objectiones Ahmed Filii Zin Alahedin (avec les textes en arabes). Rome 1649.

Heyd W., Histoire du Commerce du Levant au Moyen-Age. Leipzig 1885-6.

Hoffmann Th., Ursprung u. Anfangstätigkeit des ersten päpstlichen Missioninstitutes. Ein Beitrag zur Geschichte der Katholischen Juden und Mohammedanermission im 16. Jahrhundert (Missionswissnenschaft. Abhandlungen u. Texte IV). Münster 1923.

Institut culturel italien Compte rendu des séances du premier congrés d'études italo-libanais. Beyrouth 21-25 Mai 1963.

IPALMO, Bilancio e prospettive degli studi arabistici in Italia Roma 25-26 Gennaio 1974. (série de fascicules et d'études).

La Cavalleria Petro de, Tractatus Zelu Christi contra Iudaeos Sarracenos, et infideles Venise 1592

Le Goff J. Marchands et banquiers du Moyen-Age. Paris 1956.

Levi Della Vida, Ricerche sulla formazione del più antico fondo dei mss. della Bibl.Vat. (StudioeTesti 92) 1939.

Lieber A.E., Eartern Business Practices and Medieval European Commerce. The Economic History Review XXI (1968) pp. 230-243.

Littman Enno, Ein Jahrhundert Orientalistik. Otto Harrassowitz Wiesbaden 1955.

Lughod Ibrahim, Arab Mediscovery or Europe: A study in cultural Encounters. Princeton N.J. a-Princeton University Press 1963.

Marracci L., Alcorani Textus Universus... His Omnibus praemissus est Prodomus.suivi de Refutation Alcorani Padoue 1698.

Monneret de Villard, Lo studio de ll'Islam in Europa nel XII e XIII seculo Studi e Testi, cx (Vatican 1944)

Moubarac Y., Recherche sur la Pensée chrétienne et L'Islam. Publication de l'Université Libanaise, Beyrouth 1977.

Munro D.C., The western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades. Saeculum VI 1931.

Pientini P. Angelo, Alcorano riprivato nel quale si mostra le falsita della setta Macomettana. Florence 1603.

Richard D.S. (ed.), Islam and the trade of Asia. Oxford 1970.

Rodinson Maxime, The western Image and western studies of Islam in: The Legacy of Islam ed. Joseph Schacht & C.E.Bosworth, Oxford Clarendon Press 1974.

Schnurrer Claistanius Fredericus (ed.), Bibliotheca Arabica. Auctam nunc atque integram edidit. Habae 1811.

Sionita Gabriele... et Hesronita Joanne, Grammatica Arabic Maronitarum, in libros quinque divisa. Autoribus Lutetiae 1616.

Sionita Gabriel Ehdenensis: (Jabrail as-Sahiuni al-Ahdani), De nonnullis orientalium urbibus ne non Indigenarum Religione ac moribus tractatus brevis. Amsterdam 1623.

Sionita Gabriel Ehdenensis, Testamentus et Pactiones initae inter Mohammeden et Christianae fidei cultores. Paris 1630.

Southern R.W., Western Views of Islam in the Middle Ages, Cambridge, Mass. 1962.

Steinschneider M., Polemische und apologetische Literatur in Arabische Sprache zwischen Muslimen, Christen und Juden. Leipzig 1877.

Steinschneider M., Die Europäischen Übersetzungen aus dem Arabischen bis Mitte des 17. Jahrhunderts. Vienne 1904

Udovitch A.L., Partnership and Profit in Medieval Islam. Princeton 1970.